وقفة مع التخطيط التدريسي
وكيفية انعكاسه على أداء طلبة السنة الأولى

فاطمة عليان
محاضرة ومرشدة تربوية - كلية داڤيد يلين

يعد التخطيط عملية مهمة في حياتنا اليومية . حيث يمثل نقطة البدء في أي عمل نريد النجاح والاستمتاع به . فمثلا إذا أردنا القيام برحلة أو حفلة على المستوى الشخصي أو الجماعي فعلينا التحضير والإعداد المسبق لكل فقرة من فقراتها ابتداء من فحص ودراسة المكان والأشخاص والزمان وذلك لكي نحصل على حفلة ممتعة ورحلة ناجحة . فنحن كمعلمين ومربين أيضا بحاجة إلى التخطيط لان عملية التدريس لها مكانة رئيسة في عملية تعليم الجيل وتعلمه يشكل جانبا مهما من جوانب الإعداد المهني للمعلم سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية . فعملية التدريس تسهم في ترجمة الأهداف التربوية إلى حقائق ومعلومات ومناهج وتصميمات ونظريات ينبغي أن تستوعب ، واتجاهات وقيم وميول ومهارات ينبغي أن تنمى . وهذا يعني أن التدريس هو الأداة الفعالة في أدوات تحقيق الأهداف التربوية للمجتمع والأهداف التعليمية لكل مادة دراسية .

ومن أجل ذلك ربما يحتاج كل معلم منا إلى أن يسأل نفسه هذه الأسئلة :

هل بإمكاني أن أعطي حصة ناجحة وممتعة؟
ما هي الأهداف التي أريد أن تتحقق في تلك الحصة؟
ما هي الخطوات التي علي اتخاذها عند تنفيذ حصة واحدة؟
هل يمكنني أن أتوقع/ أتخيل شريطا من الأحداث داخل الدرس الذي أريد تنفيذه؟
هل من المفروض أن يكون كل شيء مدروسا ومخططا له قبل دخولي للحصة؟
كيف يمكن أن أذوت المفاهيم أو المهارات أو الحقائق لدى طلاب الصف في مواقف تعليمية مختلفة مع مراعاة مستوى الطلاب؟

وباختصار يمكن اعتبار كل هذه الأسئلة الذاتية هي فعلا بمستوى التخطيط المستقبلي لتنفيذ وإنجاز حصة ناجحة لدى كل معلم ومربي منا . لذلك جاءت هذه المقالة لتتناول مفهوم عملية التخطيط التدريسي كاحد الأسس التي يعتمد عليها برنامج تأهيل وإرشاد معلمين جدد في كلية دافيد يلين بشكل خاص والعملية التربوية بشكل عام . بالإضافة إلى أهمية التخطيط وإعداد الخطة التدريسية . ومساعدة الطالب/ المعلم على التعرف على عناصر الخطة الدراسية اليومية مع كيفية بناء نموذج لكل عنصر لها . كما وسيتم استعراض تجربة التخطيط اليومي لطلبة السنة الأولى في تأهيلهم ومدى انعكاسها على أدائهم وتطورهم الشخصي والمهني .

التخطيط التدريسي وتأهيل المعلمين الجدد

من أهم ما يميز برنامج التأهيل والإرشاد للمعلمين الجدد في كلية دافيد يلين هو التركيز على تطوير الجانب المهني والشخصي عند الطلاب. حيث يعتمد الجانب المهني على مدى إلمام الطالب بالمادة التعليمية والقدرة المعرفية وطرائق تعليمية بديلة تناسب قدرات الطلاب المختلفة. وكذلك تدريب الطالب المتدرب مهارات تعليمية مختلفة ومتنوعة وذلك لجعل العملية التعليمية مشوقة وذات صلة بحياة الطالب مثل بناء المراكز التعليمية داخل الصفوف والتي تعتبر بيئة مخططة تحتاج إلى تنظيم مسبق وتحضير لكثير من المواد التعليمية التي تهدف إلى تحقيق أهداف واستراتيجيات تعليم مختلفة بحيث تمكن الطالب المتدرب من تطوير الجانب المهني لديه. عندما يخطط هذا الطالب لكثير من الدروس الجماعية والفردية آخذا بعين الاعتبار إدخال الكثير من استراتيجيات التعليم المتنوعة فانه يصبح متمرسا وقادرا على التخطيط بصورة أسهل. بالإضافة إلى إكساب الطالب المتدرب طرق متنوعة لتقييم التلاميذ (عليان، ٢٠٠٢).

أما الجانب الشخصي فهو الاهتمام بتنمية شخصية الطالب المتدرب ومعاملته الإنسانية مع طلابه التي تقوم على مبدأ الاحترام والثقة والإصغاء والتقبل والاهتمام بالتلاميذ مع التركيز على إبراز وتطوير الاستقلالية لديه بهدف تأهيل طالب مستقل يستطيع بنهاية السنة تقييم تطوره المهني والشخصي بنفسه والعمل على تحسين نقاط الضعف وتعزيز نقاط القوة (عليان، ٢٠٠٢). ومن اجل تحقيق هذا الهدف في الإرشاد، يتوجب علي كمرشدة الأخذ بعين الاعتبار أن هؤلاء الطلاب المتدربين يأتون إلى الكلية من مجتمع مغاير لجو الكلية حيث يشعرون في البداية بالغربة والوحدة نتيجة ابتعادهم عن عائلاتهم وبيوتهم الدفيئة بعد أن اعتادوا أن يكونوا ضمن إطار القرية والمدرسة وهذا يعني أنهم في هذه المرحلة يعيشون أجواء من الضغوطات والمخاوف وعدم الاطمئنان (ذياب، ٢٠٠٢). وهنا على المرشد أن يعطي الطالب شعورا انه يعمل من اجل مساعدته على تخطي الصعوبات التي يواجهها في بداية مشواره في التطبيقات وما يحتوي ذلك من تفهم وإصغاء لمشاعر واحتياجات الطلبة الشخصية والمهنية حتى نصل معا إلى مرحلة تحقيق الذات والاستقلالية لديهم والتي لها علاقة مباشرة بتطور الجانب المهني المذكور سابقا.

إن من أهم مهارات الإرشاد المهمة والأساسية التي يتوجب على طلاب السنة الأولى تعلمها وإتقانها هي مهارة تحضير خطة الدرس والتي تأتي بعد فترة من المشاهدات التي تتطلب من الطلاب معرفة ما يدور في حقل التعليم بشكل عام وداخل الصف بشكل خاص بحيث يكون التركيز على عناصر الدرس الأساسية من مقدمة وعرض وتطبيق وتقييم، وأيضا التعرف على استراتيجيات ضبط الصف وأهمية شخصية المعلم وقدرته على الوقوف أمام الطلاب مع مراعاة الفروق الفردية بينهم. في هذه المرحلة يكون على المرشد مساعدة الطالب المتدرب وبتواصل مستمر على البدء في عملية التخطيط للدروس وذلك بتوضيح جميع النقاط التي

يجب عليه إتباعها كاختيار الموضوع وتحديد الأهداف بمستوياتها وتحديد الاستراتيجيات والنشاطات التي تحقق أهداف الدرس.

لأنه في بعض الأحيان يدخل الطلاب لمشاهدة بعض الحصص عند المعلمين في المدارس التي يطبقون فيها، فتكون هذه الحصص خالية من التخطيط والتحضير المنظم لكل مراحل الدرس، فتعم الفوضى بين التلاميذ داخل الصف ويستمر المعلم بترقب موعد نهاية الحصة. وهذا يعني انه لا يوجد عنده الخطوات المرتبة والمحددة لتحقيق أهداف الحصة، فتكون الحصة غير ممتعة للطلاب. إن هذا يقود إلى أن يسال كل معلم منا نفسه عن مدى انتمائه للمهنة التي اختارها لنفسه وهل يمنحها الوقت والاستعداد الكافي من خلال التخطيط الفعال للوصول للنجاح والشعور به بعيدا عن التخطيط العادي (الروتيني) الذي يعتمد على كتابة بعض النقاط الرئيسية للدرس في دفتر التحضير اليومي فقط.

مما سبق ذكره نستنتج إن عملية التخطيط مهمة لتأهيل المعلمين وكما انه لا غنى عنها حيث تعطي المعلم الاطمئنان والرؤية والثقة بالنفس إذا أحسن إعداده لها بعد أن يكون قد ادرك مفهومها. وهذا ما نسعى له في الكلية من خلال عملية الإرشاد والتأهيل للمعلمين الجدد.

مفهوم التخطيط التدريسي

إن التخطيط للتدريس هو التفكير المسبق لما يعتزم المعلم القيام به مع تلاميذه من أجل تحقيق أهداف تعليمية معينة، ويتضمن التخطيط وصفا شاملا لكل العمليات التي سيقوم بها المعلم داخل الصف لان حاجة المعلم للخطة كحاجة المحامي إلى تخطيط المرافعات وإعدادها أمام القضاء وحاجة المهندس إلى تخطيط مشروعاته (الفتلاوي، ٢٠٠٣). فعلى سبيل المثال لو كان معلم ما يريد أن يعطي درسا عن فصل الربيع فانه يفكر في جميع الاستراتيجيات والأساليب والأسئلة التي تحقق الأهداف التي وضعها للدرس، وكذلك إعداد الوسائل والصور والبطاقات الخاصة عن فصل الربيع أو سرد قصة عن ذلك أو ربما أخذ الطلاب في نزهة (جولة) الى الحقول المجاورة وتوجيه الأسئلة لهم. لعمل كل ذلك يحتاج إلى دراسة مسبقة حتى يستمتع الطلاب بالدرس وحتى ينجح ذلك المعلم في حصته التي خطط لها.

ومن هنا يرى (جامل، ٢٠٠٠) أن التخطيط يمثل الرؤية الواعية الشاملة بجميع عناصر العملية التعليمية وأبعادها وما يقوم بين هذه العناصر من علاقات متداخلة ومتبادلة وتنظيم هذه العناصر مع بعضها البعض يؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة لهذه العملية المتمثلة في تنمية المتعلم فكريا وجسميا ووجدانيا. وإنني كمعلمة أولا أرى في التخطيط المسؤولية الكاملة لنجاح أي برنامج أو وحدة تعليمية مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب الاجتماعي داخل الصف (الاتصال وانجذاب الطلاب واندماجهم)، لأن التخطيط الفعال هو الذي يقود إلى خبرات صفية إيجابية عند الطلبة وكذلك زيادة احتمال نجاح الدرس. وبناء على ذلك فكل معلم مسؤول أمام نفسه أولا في التفكير والإعداد المسبق لكل جزء من الدرس والمادة التي يريد أن

يعلمها للطلاب وإلا فانه يندثر مهنيا . أهم المهارات التي عليه إتقانها هي القدرة على تحليل محتوى المادة الدراسية وصياغة الأهداف التعليمية لها . والعمل على إيجاد جو صفي إيجابي يبعث على الارتياح ويحفز الطلاب على العمل المشترك لتحقيق الأهداف المرجوة . فالمعلم هنا هو إنسان مهني يخطط وينظم ويرشد ويوجه ويملك زمام الأمور من أجل الحفاظ على العلاقة المتبادلة بينه وبين الطلاب وحتى يدوم التعلم يدوم التعليم, وقد يكون التخطيط لأهداف قصيرة إذا كان لحصة صفية واحدة أو ليوم مدرسي وقد يكون تخطيطا طويلا كما هو الحال في الخطة الفصلية أو السنوية .

أهمية التخطيط التدريسي

هناك أسباب عدة تدفع المعلم للقيام بالتخطيط قبل مباشرة عملية التدريس، ومن هذه الأسباب مايلي :

١) يوفر التخطيط المسبق للمعلم الأمن والطمأنينة النفسية ويخفف ما عنده من القلق والتوتر حتى يقوم بعمله بنفس مرتاحة وأعصاب هادئة فالتخطيط يوقفه على خطوات التدريس المتتابعة داخل الصف، فيكون واثقا من الخطوة التي هو فيها، والخطوة التي هو مقبل عليها . ولذا يكون قد وقف في الحصة على أرض صلبة، يقبل تعرضه فيها للمفاجآت والمواقف الطارئة، وقد عبر طلاب السنة الأولى في الكلية عن ذلك بقولهم : «**على الصعيد الشخصي فان التخطيط المسبق له أثر كبير على أدائي من ناحية، وعلى ثقتي بنفسي وعلى رؤيتي المتجددة لتحسين أدائي لتحضيري للدرس**» .

٢) يتيح للمعلم الفرصة للتوفيق بين متطلبات مختلف الطلبة وتلبية احتياجات كل منهم وتحديد مسار العمل داخل غرفة الصف . وعن ذلك عبر أحدهم ب : «**إن تشبيهي لمعلم لا يخطط أبدا للحصة أو لأي مشروع يريد القيام به كانسان يريد الذهاب لمكان ولا يعرف أين هو في هذا المكان وأين موقعه بالتحديد . في هذه الحالة يكون المعلم ضائعا لا يعرف لأي جهة يذهب**» . طالبة أخرى تضيف «**لقد بدأت التحضير دون إدراك لأهميته لكنني اليوم أعمل على ملاءمة الوسائل مع مستويات الطلاب وأرى النجاح في ذلك**» .

٣) تؤدي عملية التخطيط التدريسي إلى مساعدة المعلم على النمو المهني المستمر وذلك من خلال استخدام استراتيجيات التدريس الفاعلة واستغلال دوافع التلاميذ ومراعاة استعدادهم وحاجاتهم وميولهم وتوفير المناخ الملائم والشروط الملائمة للتعلم(حمدان، ١٩٨٨) . تتحدث إحدى طالبات السنة الأولى عن تجربتها في التخطيط : «**تعلمت أنه مع التخطيط والتجربة السابقة يمكن تحقيق إنجازا أفضل من سابقاتها . فقد اتبعت في الحصة السابقة الطريقة ذاتها (المجموعة العشوائية) إلا أنه لم يكن مخططا لها جيدا ولم أكن قد تعرفت على ردة فعل الطلاب من طريقة كهذه سابقا، إلا أنني هذه المرة مع تجربة سابقة وتخطيط أفضل نجحت الطريقة وبدأ التفاعل أكثر وروح التنافس كبيرة جدا مع حفظ للنظام وضبط للصف**

ودقة أكثر في إعطاء المعلومات وتلقي الإجابات وتصحيحها، استطعت أن أدير الصف».

٤) يوفر التخطيط للمعلم إستراتيجية للتعليم، وأسلوب عمل في التدريس وزيادة الشعور بالإنجاز. وذلك من خلال ملاءمة لعناصر الخطة المعدة للدرس. **«لقد نجحنا أنا وزميلتي بأن نقسم الزمن بين أحداث الدرس التي كانت متسلسلة مع بعضها ورأينا بأن الطلاب طبقوا درس عبور الشارع فكانت وسائل الإيضاح ملائمة وتحقق الهدف المراد».**

٥) جعل عملية التعلم ممتعة للطلبة، فيقبلون على التفاعل مع الخبرات المنظمة بإيجابية ويسر دون ملل أو إحباط. ولأن أساس التعليم ينطلق من الاحتياجات الخاصة بالمتعلمين سواء أكانت هذه الاحتياجات مهارات أو معلومات علمية أم اتجاهات وقيم، فيجب على المعلم أن يعرف المجموعات الطلابية التي يخطط لها والمهارات والمهام التي يجب أن يتقنها ويحتفظ بها. فمن هنا تظهر أهمية التخطيط للمتعلم من حيث تطوير الجانب السلوكي والانضباطي لدى المتعلمين وذلك من خلال تبنيهم برنامجا واضحا فيما يتوقع منهم من أداءات سلوكية وتحصيلية.

تحدثت طالبة عن تجربتها قائلة **«كان الدرس ناجحا جدا بالرغم من عدم وجود وسيلة إيضاح أساسية، فكان هناك تفاعل من قبل الطلاب كلهم، والذي ساعد على ذلك هو وقفتي كمعلمة في الصف وأيضاً الأسلوب الممتع الذي يجعل من هؤلاء الطلاب ينضبطون ويشاركون في الحصة [والأمر الآخر] صياغة الأسئلة بالشكل المطلوب من ناحية مراعاة مستوياتها وأسلوبها الشيّق ولا أنسى قراءتي الجوهرية التي ساعدت من إصغاء الطلاب لي. [وأيضاً] التعزيزات المادية والمعنوية [حيث] اشتريت لهم ثلاث هدايا وقمت بتغليفها بشكل جميل [لتحفيزهم على المشاركة والاستمتاع] لأن من يشترك في الحصة سيحصل على الهدية وبصراحة لقد ساعد ذلك كثيرا على ضبط الصف مما جعل الدرس ناجحا».**

استطاعت هنا الطالبة المتدربة أن تأخذ بعين الاعتبار ظروف الدرس من حيث طبيعة التلاميذ والإمكانيات التنظيمية لبيئة التعلم وما يشمل ذلك من تنظيم استراتيجيات التعليم وضبط الطلاب وتعزيز سلوكهم وإجاباتهم الإيجابية مما يجعل هذا التعلم يدوم طويلاً.

ماهية التخطيط الدرسي اليومي:

الخطة الدرسية هي خطة قصيرة المدى تستند إلى تصور المعلم المسبق للنشاطات والمواقف التعليمية التي سيقوم بها طلبته على مدى حصة أو حصتين، حيث من خلال التخطيط الدرسي الدقيق والمنظم، يحسب المعلم حساب كل خطوة ويقدر لها موقفها قبل الشروع في السير نحو أهدافه حرصاً منه على النجاح الأكيد في بلوغ الأهداف وتجنب الإرباك ومنع ترك الأمور تحت رحمة الصدفة والارتجال. فالمعلم الناجح هو الذي يحرص على إعداد الدروس اليومية بكل مسؤولية وثقة عالية بالنفس، بعكس المعلم غير الناجح الذي يكون هدفه نقل المعرفة إلى طلبته دون أي اهتمام بقيمة هذه المعرفة وتأثيرها على نمط تفكير الطلاب

وانعكاسها على سلوكهم كأفراد ومجموعات ومواطنين (حمدان، ١٩٨١، جرادات ١٩٨٣).

كيف يمكن لي كمعلم أن أعد خطة درسية؟

إن عملية إعداد المعلم كل درس معناه إيجاد إطار ودليل عمل يرشده من خلال اتباع خطوات متسلسلة منطقيا حيث ينبغي على المعلم أن يحدد الأمور التالية قبل إعداد خطته الدرسية :

١) تاريخ تدريس الدرس.
٢) عنوان الدرس وموضعه في صفحات الكتاب.
٣) ترتيب الحصة في البرنامج اليومي.
٤) الصف الذي سيكون فيه الدرس، وهل سيكون الطلبة داخل الصف أو في البيئة المحلية خارج غرفة الصف، كزيارة مصنع، أو جولة في الحقول المجاورة أو زيارة إحد المخابز لمعرفة طريقة صناعة رغيف الخبز على سبيل المثال.
٥) المصادر التي رجع أليها المعلم للحصول على معلومات عن الدرس ومحتواه.
٦) أهداف الدرس (الموضوع) التي يراد بلوغها مع مراعاة جميع الجوانب المعرفية والوجدانية والنفس حركية وذلك من خلال إعداد الأسئلة التالية فكريا :

- بماذا يُعنى الدرس؟ أي ما هي الفكرة الرئيسية للدرس؟
- ما هي المعارف التي يهتم بها الدرس؟ [المفاهيم، الحقائق، التعميمات].
- ما هي الاتجاهات التي يجب تنميتها عند الطلاب؟
- هل الأهداف واضحة ومناسبة للطلاب؟
- هل الأهداف قابلة للقياس والملاحظة؟

أمور يجب مراعاتها عند التخطيط للتدريس:

هناك مجموعة من الأمور الواجب أخذها بعين الاعتبار عند التخطيط للتدريس منها (الحيلة، ٢٠٠٢، ص. ٥٦).

أولاً: الصعوبات التي يمكن أن تعرقل سير خطة الدرس، ومنها الحالة النفسية والاجتماعية للطلبة ودرجة استعدادهم ودافعيتهم للتعلم أو عدم القدرة على تحديد السلوك المدخلي للطلبة أو عدم قابلية استخدام الوسائل التعليمية أو حاجة بعض الطلبة إلى إجراءات تعليمية علاجية أو ظهور بعض المشكلات السلوكية التي قد تعيق النظام الصفي وسير الموقف التعليمي، لذلك يجب على المعلم أن يكون ملماً بالمادة الدراسية وعلى معرفة تامة بطبيعة الطلبة الذين يدرسهم وقدراتهم واحتياجاتهم وميولهم واهتماماتهم مما يسهل عليه اختيار الأساليب والوسائل والأنشطة التي تحقق له الأهداف المرجوة والتقليل من هذه الصعوبات.

ثانيا: أمور تتعلق بالتخطيط لإدارة الصف أي تحديد استراتيجيات لضبط الصف ومن

أمثلتها تنظيم البيئة المادية الملائمة وأدارتها لحدوث التعلم، والتخطيط لتوفير بيئة نفسية واجتماعية تسودها الثقة والمتعة وأيضاً التخطيط لادارة وقت الحصة من حيث تحديد الوقت اللازم لتعلم كل مهمة ومهارة ومفهوم مع الابتعاد عن صرف الوقت لمعالجة المشكلات السلوكية التي قد تظهر بصورة عرضية.

ثالثاً: أمور تتعلق بالتخطيط لسلوك المعلم التدريسي كمراعاة ارتداء الملابس اللازمة والملائمة لطبيعة الموقف التعليمي، ومراعاة اللغة المستخدمة واختيار الألفاظ والتراكيب اللغوية التي تبعث على الشعور بالأمن والاحترام والكرامة والتشجيع وتنشيط الحوار، وضبط حركات المعلم لتكون عامل تنظيم وتفعيل الموقف التعليمي لا عامل تشتيت وإرباك.

والآن سأعرض نموذجا لكيفية تحضير درس انظر ملحق رقم (١)

مثال: لو أراد أحد المعلمين أن يحضر لدرس عن موضوع الحصاد للصف الأول الأساسي، فإنه يسأل نفسه الأسئلة التالية: ما هي الفكرة أو الأفكار الرئيسة لهذا الدرس؟ وما هي أهم الحقائق التي أريد أن يعرفها الطلاب عن موسم الحصاد؟ وما هي المهارات التي يجب على طلاب صفي إتقانها في درس موسم الحصاد؟ ماذا أريد أن أنمي عند الطلاب من اتجاهات نحو موسم الحصاد في بلادهم كيف يمكنني أن أصيغ الأهداف بشكل واضح وقابل للقياس والملاحظة مع مراعاتي للجوانب المعرفية والجسمية والوجدانية.

اعتقد أن درس موسم الحصاد من أهم الدروس التي يجب على الطلاب تعلمها، حيث يحتاج هذا الموضوع إلى أكثر من حصة صفية حتى يتم تدريسه، لأنه يحتوي على كثير من الحقائق والمعارف التي هي بحاجة إلى توضيح وتدريس.

مثلا: اعتقد أن هذا الموضوع (الحصاد) يحتاج إلى أربع حصص:

الحصة الأولى: مفهوم الحصاد قديما وحديثاً

الحصة الثانية: منتوجات القمح والطحين

الحصة الثالثة: كيف نصنع رغيف الخبز

الحصة الرابعة: فوائد الحصاد.

يتوقع من الطلبة بعد دراستهم وتفاعلهم مع أنشطة هذا الموضوع أن يكونوا قادرين على:

- التعرف على مفهوم الحصاد وأهميته.
- معرفة الفرق بين الحصاد قديما وحديثاً.
- معرفة مراحل صناعة رغيف الخبز.
- التعرف على منتوجات القمح.
- استخلاص أهمية الأرض والزراعة بشكل عام.

وتأتي المرحلة الثانية: وهي كيف يمكنني كمعلم أن أحقق هذه الأهداف؟ أي ماذا أحضر معي للصف من مواد عن هذا الموضوع؟ وبكلمات أخرى هذه المرحلة تتلخص في التفكير بالأدوات

اللازمة لتنفيذ هذه الوحدة مثل : إحضار بذور القمح للصف ، أوراق للرسم والكتابة ، جمع سنابل القمح ، صور لفلاح يحرث الأرض ويحصد القمح بالمنجل ، صور متدرجة لكيفية عملية الحصاد قديما ، صور وبطاقات للحصاد حديثاً ، صور مختلفة عن عملية صناعة رغيف الخبز .

المرحلة الثالثة : ما هي النشاطات والاستراتيجيات والوسائل التعليمية والتعلمية التي تساعدني لتحقيق الأهداف التي وضعتها عن هذا الدرس ، هل هي ملائمة لميول واحتياجات الطلبة؟ ماذا أتوقع من الطالب أن يقوم بأعمال ومهام خلال المواقف التعليمية المختلفة داخل الحصة؟ يتحدث ، يرسم ، يعبر بكلماته عن الحصاد .

استراتيجية التدريس تعني : مجموعة الإجراءات والوسائل التي تستخدم من قبل المعلم بحيث يؤدي استخدامها إلى تمكين التلاميذ من الإفادة من الخبرات التعليمية المخططة وبلوغ الأهداف التربوية (قطامي ، ١٩٩٣) .

مثال عن بعض الأنشطة : عمل زاوية داخل الصف عن الحصاد ومنتوجات القمح والطحين ، استخدام صور وبطاقات مرسوم عليها كل عمليات الحصاد والخبز ، أو مشاهدة الطلاب لفلم عن الفلاح وزراعة القمح وحصده ، أخذ الطلاب في جولة إلى حقول القمح المجاورة .

المرحلة الرابعة : ما هو الأسلوب الذي سأتبعه من أجل إتقان الطلاب الحقائق والمعارف الخاصة بالدرس؟ ما هي الأسئلة التي سأوجهها إلى التلاميذ بحيث تعمل على إثارة تفكيرهم ومساعدتهم على اكتشاف الحقائق؟ أي ما هو دوري كمعلم في هذه المرحلة؟ مرشد / موجه/ أم قاريٌ للمعلومات؟ كيف يمكنني تجسيد المواقف التعليمية بحياة الطلاب [ربط الموضوع بالحياة اليومية للطلاب]

مثال عن بعض الأساليب : أسلوب القصة (قصة الفلاح الصغير) سرد أحداث القصة مع مراعاة الفروق الفردية عند الطلاب ، أيضا يمكنني العمل داخل مجموعات بحيث أن كل مجموعة تحاول البحث والإجابة على الأسئلة الموجهة لها عن المواضيع المختلفة للحصاد ، أو تمثيل أدوار (الفلاح ، الخباز) .

المرحلة الخامسة : البداية المخططة للدرس أي التمهيد للدرس .

تعد البداية المخططة مزيجاً من الأفعال والعبارات المطورة من قبل المعلم وهي مصممة لربط خبرات الطلاب مع الأهداف الخاصة للدرس ، بحيث تكون نقطة الانطلاق للمعلم والطلاب (حمدان ، ١٩٨٨) .

وتساعد في جذب انتباه الطلبة وتكوين توقعات لما سيتم تعلمه وتحفيز هؤلاء الطلبة وإثارة دافعيتهم ، من خلال ربط خبرات الطلاب السابقة مع المادة الجديدة .

المرحلة السادسة : مرحلة العرض والتطبيق : وهي عرض محتوى الدرس وذلك لإحداث عملية التعلم وإيجاز الحقائق والمفاهيم والأفكار الأساسية بالدرس لتلائم الأهداف والأنشطة

التي صممت في المرحلة الثالثة والرابعة، وذلك من خلال أسلوب المحاضرة والتمثيل والاستنباط وعرض فيلم وتسجيل سمعي وقيام الطلاب بالتجارب والعمل الجماعي، ولا ننسى تنويع المثيرات أثناء العرض والنقاشات الصفية مثل تغيير المعلم من موقعه في الغرفة الصفية فلا يبقى طوال الوقت واقفا أو جالساً في مكان واحد وانما عليه الانتقال والتحرك بين صفوف الطلبة أو الاقتراب من اللوح بحيث لا يشتت انتباه الطلبة وكذلك التحكم في استخدام مهارات لفظية وغير لفظية لتساعده على إيصال الرسالة للطلاب (المستقبل) وأمثلة على ذلك استخدام إيماءات الرأس ونظرات العين حتى تكون عملية الاتصال ناجحة ويكون التفاعل ناجحا مع الطلاب في الصف، مما يساعد الطلاب في الانغماس بالأنشطة التعليمية أثناء العرض وبالتالي الانتقال إلى مرحلة التطبيق الفعلي للحقائق التي تعرفوا عليها، وذلك عن طريق أوراق عمل، تنفيذ فعاليات جماعية، حتى يصل المعلم إلى نهاية مخططة للدرس والتي نقصد بها مساعدته على تنظيم معلومات الطلبة مع إبراز النقاط الهامة في الدرس وتأكيدها، فعلى المعلم أن يبدأ بالتلميح إلى قرب انتهاء الدرس، وبلورة عناصره من خلال توجيه الطلبة إلى النقاط الأساسية للدرس وربطها بشكل متماسك ومضمون في الخريطة المعرفية للطلاب.

مثال: لإنهاء درس منتوجات القمح يبدأ المعلم بأخذ تلخيصات الطلاب ومناقشتهم من خلال العمل في مجموعات وتذويت المعلومات التي تعلموها عن طريق توزيع بطاقات على الطلاب وتكليفهم بكتابة حرة عن موسم الحصاد ومنتجات القمح، (الشكل رقم 1 يلخص مراحل عملية التخطيط).

تطوير معلم باحث ذي تفكير ارتدادي

من خلال تجربتي في الإرشاد مع طلبة السنة الأولى وخاصة في كيفية تقديم خطة الدرس وبنائها من حيث المضمون والأهداف وطريقة التنفيذ والتقييم. منذ بداية التطبيقات، يتركز عملي مع الطالب على تطوير التفكير الارتدادي لديه من خلال النظر إلى عمله بصورة ناقدة وبناءة. فعلى سبيل المثال يقوم الطالب بالتفكير الارتدادي بعد إنهاء تطبيق الدرس الذي خطط له بحيث يقف متأملا ومقارنا ومستنتجا لشريط الإحداث والمواقف التي مرت عليه في ذلك الدرس. كل ذلك يساعده في تعميق فهمه ورؤيته حول هذه التجربة فعندها تضاف هذه التجربة وإضافتها كتجربة جديدة لسلاسل التفكير الموجودة لديه مما يزيد من فهمه ويساهم في اغناء خبراته وتجاربه ويساعده في توظيفها في تجارب تخطيط أخرى. إن الطالب هنا يقارن تجربته الجديدة مع القديمة ويعمل على إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين الموقفين السابق والجديد ليأخذ بعين الاعتبار كل الأمور التي عليه إصلاحها وتعزيزها عند التخطيط لحصة أخرى فيسال نفسه عن الأهداف التي تحققت / التي لم تحقق ولماذا، ما هي نقاط ضعفي وقوتي؟ وهذا ما أشارت إليه (ذياب، ٢٠٠٠) بان التفكير الارتدادي هو القدرة على إعادة

شريط من الذاكرة والنظر والتمعن فيه من جديد وتفسير ما حدث ووصفه وإعطاء تقييم ذاتي لما حصل، واقتراح حلول وبدائل جديدة وتحديد ما علينا فعله وما علينا تجنبه. ولتوضيح ذلك أكثر، فقد تطرق (Bain,1999) وآخرون الى ان هنالك خمسة مستويات للتفكير الارتدادي التي على المعلم المرور بها في فترة تأهيله وهي كالتالي:

١) التقرير (Reporting) الطالب يصف حدثا معينا أثناء الدرس

٢) رد الفعل (Responding) التعقيب على الحدث بدون أي تفسير كإصدار حكم على الدرس بأنه جيد أو سيء

٣) التعقيب (Relating) تمييز الأخطاء التي وقع فيها خلال الدرس

٤) إعطاء تفسيرات (Reasoning) الطالب يفسر ويبحث المعطيات والتصرفات

٥) إعادة بناء وصياغة من جديد (Reconstructing) الطالب يكتشف قوانين ويتوصل لاستنتاجات ويتخذ مواقف جديدة (ذياب، ٢٠٠٠)

ويمكن القول بأننا هنا نسعى إلى معلم ذي تفكير ارتدادي ومتواجد في تعلم مستمر حول تجاربه العملية الحالية واستنادها على التجارب السابقة. وحتى يستطيع الطالب ? المعلم التوصل لذلك فهو بحاجة إلى تغذية راجعة وحوار مع المرشد من خلال صياغة وطرح الأسئلة التي تمكنه من التأمل والتفكير في تجربته لتحضير وتخطيط درس ما. والعمل معا على بناء هوية مهنية واضحة عنده بحيث يستطيع في نهاية مرحلة التطبيقات أن يحلل ويفسر مراحل الدرس وأبعادها عليه وعلى طلاب الصف بالمستوى العقلي والوجداني.

إن هذه بعض الأمثلة على الأسئلة التي يجيب عنها الطلاب المتدربون بعد تنفيذهم للدروس والفعاليات داخل الصفوف التي يطبقون فيها. فمثلا، على الطالب أن يعطي التعليلات والتحليلات للدرس الذي نفذه. زمن هذه الأسئلة: ماذا تعلم الطلاب من الدرس؟ كيف تعلم الطلاب في هذا الدرس؟ ماذا تعلمت عن نفسي كمعلم في هذا الدرس؟ ماذا سأغير؟ أطور على ضوء هذا الدرس للدرس القادم.

يستطيع الطالب من خلال هذا التقييم الذاتي اخذ مسؤولية كبيرة تجاه نقاط القوة والضعف لديه وربطها بعملية التعليم ومحاولة بناء أسلوب وطريقة تساعده على التعامل والتغلب على نقاط الضعف في عمله.

وفي هذا السياق، حاولت إحدى المتدربات أن تقيم نفسها من خلال تنفيذ احد الدروس قائلة: «**أحسست بان الطلاب كانوا متفاعلين ومنتبهين للحصة وهذا أفرحني كثيرا ولكنني شعرت بأنني لم استطع ضبط الصف بالشكل الكافي ولكن إن شاء الله في الدروس القادمة سأستطيع ضبطهم وتعليمهم بصورة أفضل، كما أريد في الدرس القادم أن أعلمهم بطريقة أفضل باستعمال وسائل إيضاح غير السبورة والتي تثير تشويقهم وانتباههم للحصة بشكل أفضل**».

هنا، يمكن القول إن هذه الطالبة وغيرها من الطلاب المتدربين يواجهون صعوبات في التخطيط للدروس وتنفيذها وذلك لعدم امتلاك الخبرة السابقة في التدريس والتي يمكن تعويضها من خلال دائرة من التفكير الارتدادي العميق حيث يصل بها الطالب إلى النجاح في تخطيطه والشعور بالراحة الاجتماعية والنفسية لان هذا النجاح مرتبط بالمعايير الشخصية لدى المعلم (Woodward,2001) الشكل التالي يبين عملية التخطيط ودائرة التفكير الارتدادي.

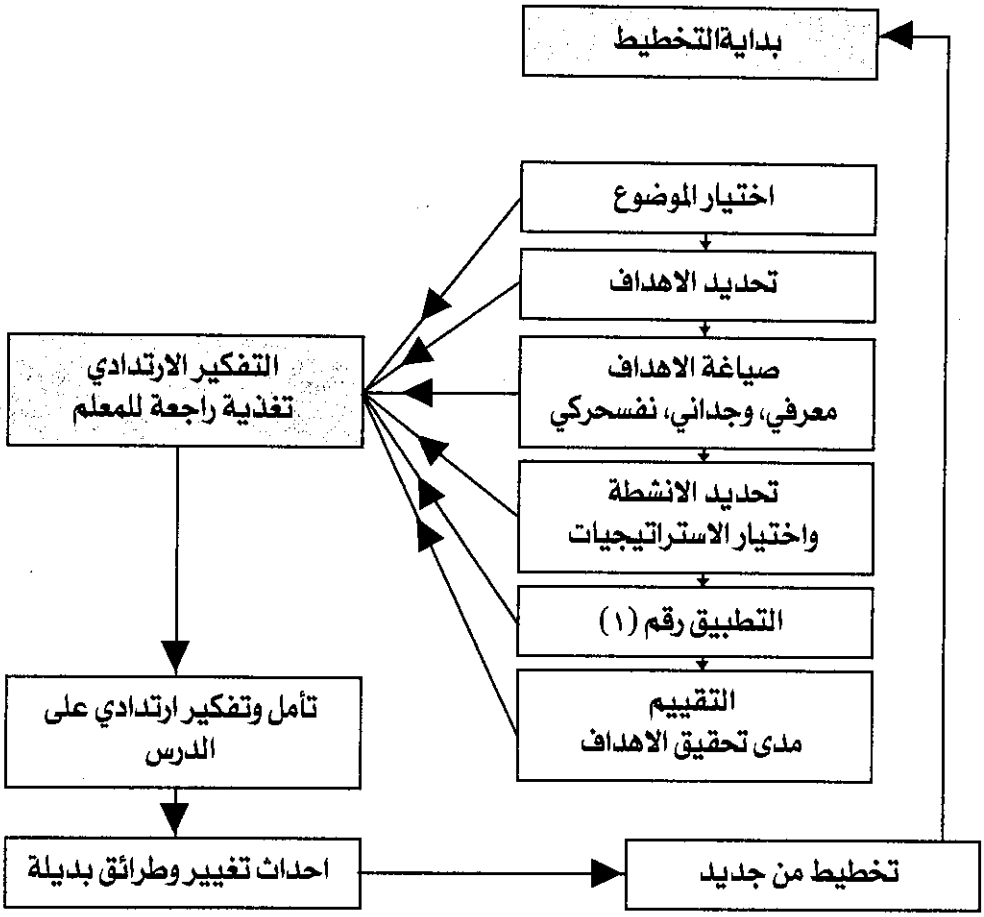

(١) مراحل عملية التخطيط الفعال

وقفة مع التجربة الذاتية في موضوع التخطيط وطلبة السنة الأولى

تعتبر عملية التخطيط التدريسي حجر الأساس لمساق الأساليب والتطبيقات في كلية دافيد يلين. لقد استطاع الطلاب التعبير عن نجاحهم في عملهم كمتدربين ومعلمين للمستقبل بحيث ان التخطيط بالنسبة لهم هو مفتاح النجاح الذي فتح لهم الطريق في تكوين اتجاهات إيجابية نحو أدائهم وتطورهم المهني والشخصي، فقد تحدثت بعض الطالبات عن نفسها

«أتذكر ذلك اللقاء والذي كان يعد اللقاء الأول عندما دخلت إلى الصف أعلم درسي الأول في ذلك الحين حيث أنني لم اكتب شيئاً فقط، قمت بتحضير المادة ووسائل الإيضاح التي تتطلب ذلك، وبكل صراحة لم يكن الدرس ناجحا أبدا، لقد فشل بسبب أنني لم أقم بكتابة الأهداف التي سوف تتحقق، وهذا أول خطأ في مسيرة درسي لأنني لم أعرف بماذا أشدد وبأي موقف أتوسع به، والخطأ الثاني في صياغة الأسئلة، أي ما هي الأسئلة التي يجب علي أن أسألها للطلاب؟ ففي الحصة كنت فقط اسأل سؤالا وأتوقف لعدة دقائق أمام الطلاب بدون أن اعمل أي شيء، فكان كثيرا من الوقت يذهب سُدى ومن هنا ينتج عدم سيطرتي على الصف وعدم تفاعل الطلاب، وعدم اهتمامي بتعزيزهم، فكان الدرس فاشلا، وأنا لم أتضايق إنما تحديت نفسي في ذلك. من هذا الدرس تعلمت اتباع إرشادات وملاحظات المرشدة لي، فصحيح أن موضوع التطبيقات يتطلب كثيراً وهو لمصلحتي لكي أصبح معلمة ناجحة وذات خبرة، وتعلمت أنه في الدنيا كلها إذا أردنا أن ننجح في كل شيء علينا تنظيم كل التفاصيل والأمور. فبعدها بدأت أكتب خطتي مع صياغة الأهداف وماذا علي أن أفعل بالضبط من كتابة الأسئلة المطلوبة ومراعاة احتياجات الطلاب وتفاعلهم معي، فكانت خطتي الثانية ناجحة وكان درسي ناجحا، حيث قمت بالسيطرة على الصف، ونجحت في تفاعل الطلاب معي وبهذا عرفت مدى أهمية كتابة الخطة».

ماذا تعلمت عن نفسها كمعلمة «إنني معلمة ذات شخصية قوية لدي القدرة على فهم أمور الطلاب أعطي الشرح بطريقة واضحة وبسيطة وتعلمت أن الطريقة الوجاهية ليست هي الطريقة الوحيدة التي يجب اتباعها من اجل إيصال المادة للطلاب، بل أن هناك طريقة ناجحة ورائعة وهي طريقة المجموعات، وهذه الطريقة تخلق روح المنافسة والتحدي بين الطلاب ومراعاة الفروق الفردية وجميع مستويات الصف».

أضاف طالب آخر عن تجربته الناجحة في خلق جو إيجابي للتفاعل الصفي بقوله «لقد استمتع الطلاب كثيرا سواء اشتراك الطلاب بالأسئلة أو الإجابات الشفوية، فكانت حيوية داخل الصف، وقد عبر الطلاب عن ذلك التفاعل بالرغبة والاشتراك بالفعاليات المتنوعة. أيضاً اختياري للقصة وتكليف الطلاب بالقراءة كان له أثر كبير على مشاركة الطلاب في الدرس».

تحدثت طالبة أخرى عن مدى استفادتها من تخطيط الدرس ما يلي «إن استفادتي لا تقتصر فقط على هذا الدرس بل استفدت من الدروس بشكل عام، أهمها الثقة بالنفس، تحسن صوتي ولغتي أصبحت قريبة أكثر من اللغة الفصحى، وأيضا كيفية الرد على أسئلة الطلاب المختلفة، لابد أنني تغيرت بشكل تام خلال هذه السنة وأخذت كل ملاحظة تضعها المعلمة حول حصتي لكي أطورها».

استطاع الطلاب المتدربين في كثير من المواقف التعليمية التي خططوا لها أن يجدوا جوا اجتماعيا مريحا داخل الصف، وذلك من خلال الفعاليات والاهتمام بالطلاب وجعل هذه الفعاليات قريبة من عالم الطلاب.

مثال على ذلك : تحدثت إحدى الطالبات المتدربات عن تقييمها الذاتي للقاء الصفي «في هذه الحصة استمتع الطلاب كثيرا وذلك للفعاليات التي قمنا بتقسيمها على الفرق، فكانت فعاليات رائعة وجميلة وتهدف الى التعرف على حاسة اللمس بصورة محسوسة وشيقة، حيث أننا طلبنا من بعض الطلاب رسم يدهم اليسرى وكتابة أسماء الأصابع، فهذه فعالية استمتع بها الطلاب، وكانت مخصصة للطلاب الضعفاء، أما الطلاب الأقوياء فوزعنا عليهم قطعة الولد الكفيف وعليها أسئلة متنوعة ومختلفة. أما فرقة المتوسطين، فورقة العمل لديهم تحتوي على أسئلة متنوعة مع عدة إجابات وعلى الطالب أن يختار الإجابة الصحيحة المتعلقة بحاسة اللمس. وهذا بفضل وسائل الإيضاح المتنوعة والجميلة التي وضعتها على الطاولة في صندوق المفاجآت والذي يحتوي على مواد مختلفة وعلى الطالب ان يضع يده داخله ومعرفة المادة فقط عن طريق اللمس».

وقد أضافت طالبة أخرى بالنسبة للتخطيط بأنه يزيد من تطور قدرتها على إيجاد بدائل للنجاح والاستعداد الكافي لأي موقف يحدث في الصف « قبل البدء بالتعليم يجب أن أضع نصب عيني الأهداف التي أريد تحقيقها من وراء الدرس وأن يكون دائما معي الوسائل الملائمة. فمن تخطيط إلى تخطيط ازدادت قدرتي في تنفيذ الدروس، وشيء مهم قد تعلمته هو الاستراتيجيات التي علي استعمالها في الدرس فإذا نجح الدرس أو فشل سيكون بمثابة تفكير ارتدادي لما حصل معي خلال اليوم من أخطاء وقعت بها وماذا أريد أن أغير وأحسن على ضوئها».

من خلال هذه العبارات تظهر أهمية التخطيط التدريسي في سعي كل طالب / معلم إلى أن يكون مصمما ومخططا ومبادرا وممارسا لمهارات التدريس الفعال، وقادرا على إيجاد وسيلة تعلم نشطة يتفاعل فيها المتعلم بكل قدراته وإمكانياته. حيث يؤكد (Woodward,2001) أن عملية التخطيط مرتبطة بنجاح أو فشل الدرس. فالحصة الناجحة عنده هي شعور المعلم والطلاب بالراحة الاجتماعية والفيزيقية والنفسية أثناء اللقاء الصفي. وهذا يدل أن النجاح مرتبط بالمعايير الشخصية لدى كل معلم فينا ومدى أيماننا بالتغيير من أجل إنجاح العملية التربوية.

الخلاصة

تعرفنا من خلال هذه المقالة على مفهوم وأهمية التخطيط التدريسي ومهارته، فالتخطيط الجيد هو الذي يأخذ بعين الاعتبار تحديد الشيء الذي سيتم تعلمه داخل الصف وكذلك الأهداف التي سيتم تحقيقها عن طريق وضع الاستراتيجيات المناسبة ومراعاة جميع عناصر الدرس ابتداء بالمقدمة والعرض والتطبيق وانتهاء بالتقييم. ولا ننسى الأخذ بعين الاعتبار مراعاة الفروق الفردية واحتياجات وميول الطلاب والبناء الاجتماعي لذلك التنظيم الصفي من عملية الاتصال والتفاعل بين المعلم والطلاب، فإننا بذلك سنحقق حصة تعليمية ناجحة

وممتعة لكلا الطرفين (المعلم والطالب). فعلى المعلم الذي يقوم بالتخطيط لدرسه أن يكون قادرا على إتقان هذه المهارة التي تعطيه القدرة على الإحساس بالثقة بالنفس والمسؤولية وعدم الاندثار مهنيا، فكل معلم منّا بحاجة دائما إلى مراجعة نفسه بدون تردد عند تنفيذ أي حصة أو أي مواجهة صفية من خلال الأسئلة التالية: ماذا تعلم طلابي من الدرس؟ كيف تعلم طلابي في هذا الدرس؟ ماذا تعلمت عن نفسي خلال هذا الدرس؟ ما هي نقاط الضعف والقوة لدي في هذا الدرس؟ ماذا سأغير وسأطور في ضوء هذا الدرس للدرس القادم؟

فالتخطيط هو مسؤولية كل معلم فينا تجاه عمله وفلسفته التربوية التي يؤمن بها، وبالتالي هو سيكون وكيل تغيير بتنظيمه وتخطيطه المسبق لكل عمليات التدريس التي يقوم بها، وبدون عملية التخطيط يعم الفشل والتشتت وترك الأمور تحت رحمة الصدفة وبالتالي عدم النجاح.

ملحق رقم (١): نموذج بناء خطة يومية

اسم الطالب المتدرب: _____ عنوان الدرس/ الفعالية: _____

الصف: _____ الحصة التاريخ: / / اليوم: _____

الأهداف العامة		
الأهداف الخاصة		
المجال المعرفي	المجال الوجداني	المجال النفسحركي
مراحل سير اللقاء		
الاستراتيجيات والوسائل المستخدمة		
تقييم الدرس [تغذية راجعة للمعلم]		

المراجع

جامل، عبد الرحمن (2000). **طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس**. عمان : دار المناهج.

جرادات، عزت، وآخرون (1983). **مدخل الى التربية**. عمان: المكتبة التربوية المعاصرة.

حمدان، محمد زياد (1988). **التدريس المعاصر**. عمان: دار التربية الحديثة.

حمدان، محمد (1981). **التربية العملية الميدانية مفاهيمها وكفاياتها وممارساتها**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحيلة، محمد محمود (2002). **مهارات التدريس الصفي**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1.

ذياب، خنساء (2002). "ذكرى وتاريخ - بحث ذاتي في اعقاب الرواية المفقودة". **الكرمة**، 3، 7-26.

ذياب، خنساء (2000). "تغذية راجعة من خلال المحاورة". **الكرمة**، 81-93.

عليان، سميرة (2002). "انعكاسات المذهب الانساني على نموذج ارشاد تربوي لتاهيل المعلمين العرب". **الكرمة**، 3، 73-84.

الفتلاوي، سهيلة (2003). **الكفاءات التدريسية - المفهوم - التدريب - الأداء**. عمان: دار الشروق.

* قطامي، يوسف ونايفة (1993). **نماذج التدريس الصفي**. عمان: مؤسسة زهران.

Woodward, Teesa (2001). **Planning Lessons and Courses: designing sequences of work for the language classroom**. Cambridge: Cambridge University press.